

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة ٢٠٢٠/١١/١٣ الموافق ٢٧ ربيع الأول ١٤٤٢ هـ

مِنْ أَخْلَاقِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَظَمُ الْغَيْظِ وَصِلَةُ الرَّجِمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَفَعَ مَنْ أَرَادَ بِهِ خَيْرًا بِالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ وَخَدَلَ الْمُعْرِضِينَ عَنِ الْهُدَى وَعَرَّضَهُمْ لِكُلِّ هَلَاكِ وَهَوَانٍ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْكَرِيمُ الْمَتَّانُ، سُبْحَانَهُ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ زَمَانٌ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي كَمَّلَ اللَّهُ لَهُ الْفَضَائِلَ وَالْحُسْنَ وَالْإِحْسَانَ، فَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَدَى الْأَزْمَانِ، وَعَلَى عَالِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ وَالسَّيْرِ عَلَى نَهْجِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ وَالثَّبَاتِ عَلَى شَرْعِهِ إِلَى الْمَمَاتِ وَالْعَمَلِ بِعَمَلِ الْأَبْرَارِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^١ وَرَوَى الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ فِي وَصْفِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ" فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ خُلُقَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَقْرَأِ الْقُرْآنَ وَلْيَفْهَمْهُ فَكُلُّ خَصْلَةٍ خَيْرٍ أَمَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ بِالتَّخَلُّقِ بِهَا فَهِيَ مِنْ خُلُقِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَمِنْ الْأَخْلَاقِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الْقُرْآنُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى وَكَفُّ الْأَذَى عَنِ الْغَيْرِ.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا وَخُلُقًا" اهـ.

^١ سورة القلم/آية ٤.

وَحُسْنُ الْخُلُقِ إِخْوَةٌ الْإِيمَانِ عِبَارَةٌ عَنْ تَحْمُلِ أَذَى الْغَيْرِ وَكَفِّ الْأَذَى عَنِ الْغَيْرِ وَبَذْلِ الْمَعْرُوفِ.

وَمِنْ جُمْلَةِ بَذْلِ الْمَعْرُوفِ لِلْغَيْرِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْبَيْهَقِيِّ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ لَمَّا سَأَلَهُ مَا التَّجَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ "تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ" اهـ فَأَمَّا الْخَصْلَةُ الْأُولَى فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ" فَمَعْنَاهَا أَنَّ لِلرَّحِمِ حَقَّ الصَّلَاةِ، وَالرَّحِمُ هُمُ الْأَقَارِبُ مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ وَالْأَبِ فَلَا يَجُوزُ لِلْمَرْءِ أَنْ يَقْطَعَ مَنْ تَحِبُّ عَلَيْهِ صَلَاتُهُ مِنَ الْأَقَارِبِ بِحَيْثُ يَشْعُرُ بِالْجَفَاءِ إِنْ لَمْ يَصِلْهُ وَلَوْ قَطَعَ هَذَا الْقَرِيبُ زِيَارَتَهُ. وَالصَّلَاةُ الْكَامِلَةُ لِلرَّحِمِ هُوَ أَنْ يَصِلَ الْمَرْءُ مَنْ قَطَعَهُ مِنَ الرَّحِمِ فَلَا يَقُولُ هَذَا رَحِمٌ لَا يَزُورُنِي فَلَا أَزُورُهُ، فَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُقَابِلَ الْقَطِيعَةَ بِالْقَطِيعَةِ بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُقَابِلَ الْقَطِيعَةَ بِالصَّلَاةِ. وَإِنَّ مِنْ أَسْبَابِ التَّفَكُّكِ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ قَطْعُ الْأَرْحَامِ فَيَقُولُ الرَّجُلُ مَثَلًا إِذَا لَمْ يَزُرْنِي ابْنُ عَمِّي فَلَنْ أَزُورَهُ، وَتَقُولُ الْمَرْأَةُ إِذَا لَمْ تَزُرْنِي ابْنَةُ خَالَتِي فَأَنَا لَسْتُ مُسْتَعِدَّةً لِلتَّنَازُلِ لِرِزَارَتِهَا.

إِنَّ زِيَارَةَ الْأَقَارِبِ الَّذِينَ لَا يَزُورُونَكَ لَيْسَتْ مَهَانَةً وَمَذَلَّةٌ بَلْ خَصْلَةٌ خَيْرٌ وَعَمَلٌ طَاعَةٍ. وَمِنْ جُمْلَةِ الصَّلَاةِ الْوَاجِبَةِ أَنَّ الرَّحِمَ إِذَا وَقَعَ فِي ضَيْقٍ وَاحْتِاجٍ لِمَنْ يُعِينُهُ بِالْمَالِ لِسَدِّ حَاجَاتِهِ الْأَصْلِيَّةِ وَلَمْ يُعِنْهُ أَحَدٌ بِذَلِكَ وَعَرَفَتْ بِالْحَالِ وَجَبَ عَلَيْكَ سَدُّ حَاجَتِهِ إِنْ كُنْتَ قَادِرًا وَهَذَا مِنْ جُمْلَةِ الصَّلَاةِ الْوَاجِبَةِ عَلَيْكَ وَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ يُضَيِّعُ هَذَا الْحَقَّ أَعَادَنَا اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ وَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَلَى مَرْضَاتِهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِآدَابِ شَرِيعَتِهِ وَهَدْيِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَلَّانا اللَّهُ جَمِيعًا فِي أَنْفُسِنَا وَدَوِينَا وَمُحِبِّينَا وَأَعَانَنَا عَلَى امْتِثَالِ أَمْرِهِ وَطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ نَبِيِّهِ بِمَتِّهِ وَكَرَمِهِ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Allah ta[^]ala dit au sujet de notre Maître Mouhammad ﷺ *salla l-Lahou ^alayhi wasallam* ce qui signifie : « **Tu as certes un comportement éminent.** » Et Al-Boukhariyy a rapporté du *hadith* de *A'ichah* pour la description du Messenger ce qui signifie : « **Il possédait tout comportement de bien indiqué dans le قرآن Qour'an.** » Celui qui veut donc connaître le comportement du Messenger, qu'il lise le قرآن Qour'an et qu'il le comprenne ! Tout caractère de bien que Allah a ordonné d'avoir dans le قرآن Qour'an faisait partie des caractères du Messenger ﷺ *salla l-Lahou ^alayhi wasallam*. Et parmi les conduites de bien mentionnées dans le قرآن Qour'an, il y a : ordonner le bien et interdire le mal, patienter face à la nuisance et s'abstenir de nuire aux autres.

Al-Boukhariyy a rapporté du *hadith* de 'Anas Ibnou Malik qu'il a dit pour décrire le Messenger de Dieu « *qu'il était le meilleur des gens par son aspect et son comportement.* » L'excellence de comportement, chers frères, consiste à supporter la nuisance d'autrui, à s'abstenir de nuire à autrui et à prodiguer le bien.

Concernant le mérite de prodiguer le bien envers autrui, parmi ce qui l'indique, il y a le *hadith* de Al-Bayhaqiyy dans le livre *Al-'Adab*, lorsque le Messenger de Dieu ﷺ avait répondu à *Ouqbah Ibnou Amir* quand il l'avait interrogé : « *Comment être sauvé ô Messenger de Dieu ?* » il lui avait dit ce qui signifie : « **Tu entretiens les relations avec celui qui les a rompues avec toi, tu donnes à celui qui ne t'a pas donné et tu pardonnes à celui qui a été injuste avec toi.** »

Concernant le premier caractère cité dans sa parole ﷺ : « **Tu entretiens les relations avec celui qui les a rompues avec toi.** » cela veut dire qu'entretenir le lien avec lui est un droit qu'il a sur toi. Les proches parents, ce sont les proches du côté du père ou de la mère. Il n'est pas permis à quelqu'un de rompre les relations avec ceux de ses proches avec qui il doit les garder, de sorte qu'ils ressentent un froid et un sentiment d'abandon lorsqu'il rompt les relations avec eux. C'est aussi le cas même si ce proche parent, de son côté, ne lui rend pas visite. La manière complète d'entretenir les relations avec ses proches, c'est maintenir les liens avec celui qui les a rompus. Il n'a donc pas à dire : « *Ce proche parent ne me rend pas visite, alors je ne lui rends pas visite !* » Il n'est pas permis de répondre à la rupture par la rupture. C'est au contraire un devoir de répondre à la rupture par

l'entretien des relations familiales. Parmi les causes de dislocation des sociétés, il y a justement la rupture des relations avec les proches. Quelqu'un se dit par exemple : « *Si mon cousin paternel ne me rend pas visite, alors je ne lui rends pas visite.* » Une femme se dit par exemple : « *Si ma cousine paternelle ne me rend pas visite, alors je ne suis pas prête à condescendre à lui rendre visite.* » Le fait de rendre visite aux proches qui ne te rendent pas visite n'est pas une humiliation, ce n'est pas un rabaissement, c'est plutôt un caractère de bien et un acte d'obéissance.

Parmi ce qui relève de l'obligation d'entretenir les relations, il y a de soutenir financièrement ton proche parent lorsqu'il se trouve en difficulté et dans le besoin, pour combler ses besoins de base. Si personne ne l'aide et que tu as connaissance de son état, c'est un devoir pour toi de combler ses besoins si tu en es capable. Ceci rentre dans le cadre de l'entretien obligatoire des liens familiaux. Combien de personnes de nos jours manquent à ce devoir, que *Allah* nous en préserve !

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^{٥٦}. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ. اَللّٰهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللّٰهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَتَوَقَّنَا وَأَنْتَ رَاضٍ عَنَّا، اَللّٰهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى كَامِلِ الْإِيمَانِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ اسْئُرْ عَوْرَاتِنَا وَءَامِنِ رَوْعَاتِنَا وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ. اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّقَى وَالتَّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغَنَى. اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الْمُتَخَلِّقِينَ بِأَخْلَاقِ نَبِيِّكَ الْمُصْطَفَى وَشَمَائِلِهِ الْعَظِيمَةِ. اَللّٰهُمَّ أَكْرِمْنَا بِرُؤْيَا سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ وَشَفِّعْهُ فِينَا، اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ.

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، أَقِمِ الصَّلَاةَ.

^{٥٦} سورة الاحزاب / ٥٦.